

## تقديم فضيلة الشيخ العلامة/ عبد المجيد بن عزيز الزنداني\*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله حمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران/ ١٠٢.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء/ ١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب/ ٧١-٧٠.

أما بعد :

فيسرني أن أقدم لأبناء أمتنا الإسلامية هذا الكتاب الذي يتحدث عن تلقي الرسول ﷺ لألفاظ القرآن الكريم عن جبريل عليه السلام عن رب العزة ﷻ، والذي قدم فيه الباحث -الذي أسأل الله ﷻ له التوفيق وأن يجعله من العلماء الأتقياء العاملين- فصلاً شيقاً، وبحوثاً رصينة، جمع فيها ما تفرق في الكتب المتخصصة في بحث هذه القضايا...

\* رئيس جامعة الإيمان، ورئيس هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية برابطة العالم الإسلامي سابقاً.

فبدأ الباحث ببحثه في **فصله الأول** عن أول سلسلة البلاغ عن الله - جل ذكره - المتمثلة بحيريل عليه السلام ومؤهلاته التي هيأته لنقل كلام الله تعالى بأعلى درجات الحفظ، ثم واصل في **فصله الثاني** البحث في كيفية اتصال حيريل عليه السلام بالرسول صلى الله عليه وسلم، وتهيئة حيريل عليه السلام والرسول صلى الله عليه وسلم لتحقيق ذلك الاتصال بين معلّم من عالم الملائكة ورسول من عالم البشر، وقرب ذلك بالأمثلة المفيدة... ثم فصل في **الفصل الثالث** كيفية تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم لألفاظ القرآن الكريم، والهيئة التي تم بها ذلك التلقي، وكيفية مجيء حيريل عليه السلام، وكيفية إلقاء الوحي على قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وضرب لذلك الأمثلة التي تقرب للأذهان فهم ما نقل لنا من كيفية تلقي النبي صلى الله عليه وسلم لألفاظ القرآن الكريم عن حيريل عليه السلام.

ثم ناقش ما يتصل بذلك مما يتعلق بحالة النبي صلى الله عليه وسلم وقت التلقي، وحرصه على الحفظ، وما كان يعالج من الشدة من التنزيل، ويتعجل فيه من الحفظ، وتولي الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم، وإمداده بالقدرة على تلقي ألفاظ القرآن، وحفظه، وتفاصيل ترتيله، وهيئات أذانه، والدارسة التي كان يتعهد بها حيريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عام .  
وعرض لنا في **الفصل الرابع** ما كان بين حيريل عليه السلام والرسول صلى الله عليه وسلم من صحبة وألفة، وهما يقومان بمهمة نقل كلام الله إلى خلقه وعباده.

واستعرض الباحث في **الفصل الخامس** بعض جهالات الجاهلين، وشبهات المبطلين التي... ما فتئت تلقيها قلوب الشياطين في قلوب الكافرين والمفتونين... ودحضها بما فتح الله عليه من حجج وبراهين .

وقد تضمن هذا البحث لفتات جديدة تثري هذا الموضوع، وتستفيد من معطيات العصر، في تقريب حدوث الوحي بين عالم الملائكة وعالم البشر، وفي رصد الوقائع العملية التي تم بها حفظ ذلك الوحي .

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث طلاب العلم والمهتمين بعلم القرآن، وقضايا الإيمان والعقيدة، وأن يجزي صاحبه خير الجزاء .

والحمد لله رب العالمين .

## تقديم فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد بن علي الإمام\*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا بالقرآن الكريم ذي الذكر، وجعل قراءه أهل الله وخاصته،  
**﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾** "يونس/٥٨"،  
 وصلوات الله المباركات، وتسليماته الزاكيات على سيدنا محمد عبد الله ورسوله خاتم  
 الأنبياء والمرسلين، من نزل عليه القرآن العظيم فلقاه لفظاً وأداءً، فأدى الأمانة، ونصح  
 الأمة، وعلم أصحابه، فاتصل سند التعليم بهم في الأجيال، وسيبقى محفوظاً بحفظ الله  
 تعالى أبداً **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** "الحجر/٩".

ثم أما بعد:

فلقد سعدت في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بمعرفة الباحث عبد  
 السلام مقبل المجيدي من خلال إشرافي على بحثه لنيل درجة التخصص الأولى  
 (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن الكريم بعنوان (تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن  
 الكريم)، وهي دراسة تأصيلية لكيفية تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم عن  
 جبريل عليه السلام عن الله ﷻ.

وقد ساعد الباحث حفظه للقرآن الكريم وتجويده، وإتقانه، وجمعه للقراءات  
 القرآنية، ومقدرته البحثية، وهمة العالية، وجده في التحصيل، وتفرغه لذلك في حب،

\* مستشار رئيس جمهورية السودان لشؤون التأصيل والتخطيط الاستراتيجي، ومدير جامعة القرآن الكريم والعلوم  
 الإسلامية في أمدرمان سابقاً.

وشوق، وأدب... ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾  
 "الحديد/٢١، الجمعة/٤".

أما الدراسة فقد خلصت إلى توثيق النص القرآني، وذلك داخل فيما ضمن الله تعالى من حفظ كتابه العزيز: لا يصيبه تحريفٌ في لفظه، ولا في أدائه .

كما تناول البحث مراتب اللفظ القرآني، وتوقيفية نقل ألفاظ القرآن الكريم أصلاً وأداءً، وأحسن الباحث استخدام مصادر بحثه في دوائر واسعة من العلوم في أصول الدين، والتفسير، وعلوم القرآن، والسنة، وأصول الحديث، والفقه وأصوله، واللغة العربية... .

هذا وقد أُجيز البحث، ونال درجة الامتياز، مع التوصية بطباعته .

ونسأل الله تعالى أن ينفع بالكتاب وكاتبه المسلمين، ويوفقه لما يستقبل من عمل، وأن يجعل عملنا وإياه صالحاً، ولوجهه خالصاً متقبلاً عنده .

# إِهْدَاءٌ وَشُكْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ

الربيبين من أهل القرآن... يتصدر محراهم القانت: شسيخي/ الشيخ المجاهد  
المجدد: عبد المجيد بن عزيز الزنداني، وشيخي/ شيخ الإقراء: إسماعيل عبد العال أحمد  
الشرقاوي(١)، وشيخي/ الأستاذ الدكتور: أحمد علي الإمام(٢)...  
جعل نور السموات والأرض في قلوبكم نوراً... تقتفون به آثار رسولكم ﷺ: نبيلاً إثر  
نبيل، علي صراط عليٍّ مستقيم، تغدق عليكم بينات الصحف المطهرة هداها، فإذا سيركم  
قد حُسم بحسام الفرقان، وسيف العزم، فبارك الله ذلك المسعى، فهدي، ثم بارك فيه فزاد  
فيه زياداً صالحاً مُحمّداً طيباً مباركاً فيه كرتين، في زمن قرح وبأساء وضراء، يُتربّص فيه  
بدينكم الدوائر... فما وهنتم لما أصابكم في سبيل الله، وما ضعفتم، وما  
استكنتم... فارتقيتم أوج الربانية؛ إذ كلُّ منكم عبد الله، فإذا أتم عباده المخلصون،  
تَسعون في كمال النعمة بعد إذ تمت بكمال الدين... رياضكم: دمعة في محراب الماجدين  
من المنتهجين، ونعمتكم: قباليلُ السفائن الفاتحة للمدائن، وسميركم: تراتيل  
التنزيل، وغوثكم المساعِد: السكينة المنزلة -دوماً- على المؤمنين، وسائقكم ابتسامة  
رسول الله ﷺ مخترفة الحجب الساترة... أمّا أمينُ القافلة، وريقيها، وعاصمُها: فحبُّ  
هو... وليدُ الهيام بالعودة لأيام الفاروق... وفقه النعمان(٣)، وشوقٌ إلى ميسان في  
أفنان الجنان... وإن لقيتم في سفر الدنيا نصباً، ففصل رؤاكم الكلية -جلال الدنيا  
وجمالها-:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ "البقرة/١٤٣".

(١) شيخ الباحث الذي تلقى منه ألفاظ القرآن الكريم بقراءاته العشر من طرق الشاطبية والدرّة والطيبة .

(٢) أحسبهم كذلك، والله حسبيهم... ولا أركي على الله أحداً .

(٣) أبو حنيفة -رحمه الله تعالى-، وهو إشارةٌ إلى أئمة السلف عموماً، والنعمان أقدم الأربعة -رحمهم الله تعالى- .

## المقدمة

"اللهم إنا نحمدك أقصى مدى الحامدين، ونعترف بألائك كما أوجبت على المطيعين، من عبادك المعترفين، ونسألك أن تصلي على نبيك المرتضى محمد وآله الطاهرين، وصحبه الراشدين، وأن تحسن العون والتسديد على ما أجمع فيه القربة إليك، بما يحظي بالزلفة لديك، وأن تجعل العمل لك، والاتصال بك، والمطالب مقصورةً على مرضاتك، وإن قصرت الأفعال عن مفروضاتك، وصلتها برأفتك، وجعلتها مما شملته بركات رحمتك" (١).

وبعد:

فقد تمت كلمات الله صدقاً وعدلاً (٢)، وكان مما تم أنه: ﴿لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ "الأعام/١١٥" تأكيداً على أهمية الحفاظ على لفظ القرآن؛ إذ هو المعبر الوحيد، والسبيل الفريد لتأويل معناه، وسبر غوره، وإدراك مغزاه... وأي تبديل في لفظه، أو تحريف في أدائه، مُبَسِّرٌ لمعناه بما اكتشفته عقول البشر من معانٍ. وإذا كانت الآية جاءت على سبيل الخير؛ فإن الفهم العملي القائم على أسس البناء الفقهي ارتكازاً على قرارات أصول الفقه في باب الخير والأمر—يحتّم جعل هذه الحقيقة الإلهية في إطارها الواقعي، ومن ثم تكوين أدوات التنفيذ لإحالة هذه الحقيقة إلى واقع، مع اليقين بأن حدوث ذلك أمر قدر كوني... للضمان الإلهي

(١) بنصرف من استهلال الإمام أبي الفتح بن جني في كتابه (المختصّب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء كتب السنة - القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا...﴾ "الأعام/١١٥".

الظاهر في الآية السابقة... فتكوين الأدوات الواقعية لحفظ ألفاظ القرآن الكريم إنما هو تناغم مع الحقيقة الإلهية الحتمية... كما يجتمع النفي في آية الأنعام المتقدمة مع الإثبات في آية الحجر «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» "الحجر/١" ليظهر السياج الإلهي المتين الذي حفظ لفظ القرآن الكريم من أن يطرأ عليه أدنى تغيير، أو أن تعثره شائبة تطوير من ساه أو من متعمد .

وإذا كان اللفظ هو سبيل المعنى فإن أداء اللفظ هو سبيل إخراجها، وإبانتها هو طريق إدراكها، فالقدح في اللفظ قدح في المعنى، والخلل في أداء اللفظ خلل في اللفظ ذاته. فقد اجتمع من هذا الارتباط: أهمية كل واحد من الثلاثة (المعنى، اللفظ، أداء اللفظ) للآخر، وشدة تعلق كل بالآخر، والمُطلَعُ على مفاهيم اللغة، ودلالات الألفاظ، يعلم اعتراء التغير فيها بمجرد تغير أدائها، فكيف تغير لفظها؟<sup>(١)</sup>.

وكانت الجهود الكثيفة التي وجهت للاعتناء بلفظ القرآن الكريم ، وطريقة أدائه مكونة الإطار الواقعي لحقيقة الحفظ الإلهي قد بدت من لدن جبريل عليه السلام الذي علم النبي ﷺ أضرب الوحي يقدمها الوحي القرآني، وبقيت هذه الجهود متتابعة إلى أيامنا، نقلاً للفظ القرآن، وطريقة أدائه، وهيئات ضبطه، وسبل رسم ألفاظه، ودروب الوقف والابتداء في آياته، وعدد تلك الآيات، وأزمنة حفظه، ومراجعته، وقراءته، وإقائه... وهذه ونحوها جهود من حيث المحافظة على اللفظ .

(١) وهذا على تفصيل في أنواع الأداء؛ إذ منه ما يرجع إلى الصفات الذاتية للفظ، فلا يستقيم اللفظ بدونها كالاستعلاء، والاستفان، والجهر، والشدة... ومنه ما يرجع إلى الصفات العارضة كالتفخيم، والترقيق، والفتح، والإمالة؛ إذ هي راجعة إلى الاستعلاء، والاستفان... فلا يتأثر أصل اللفظ بأدائه هنا، بل إن الدراسات الصوتية، والملاحظات العسائرية فينبات أداء الكلمات، ونطق الجمل، قد أثبتت تغير المعنى بتغير الهيئات الفرعية للأداء، كتغير النبر، وهو من الهيئات الموعلة في الفرعية من حيث نطق الألفاظ، انظر: د. يوسف الخليفة أبو بكر: البحث التربوي واللغوي في مجال تعليم القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد الأول، ذو القعدة ١٤١٥هـ .

وأساس الأسس في الأدوات الواقعية للمحافظة على اللفظ وأدائه هو المشافهة (التلقي)... وما زال المسلمون يقررون -لذلك- أن القراءة سنة يتلقاها الآخر عن الأول<sup>(١)</sup>، لا يدخلها اجتهاد بشري، ولا قياس عقلي، ورسخ فيهم ذلك حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة، فاتفقوا على أن أول شروط نقل القرآن التلقي المسند من الشيخ إلى الطالب، وإن اختلفوا في بقية الشروط بعد ذلك، وأصل أصول هذا التلقي: هو التلقي الذي نقل القرآن من السماء إلى الأرض، وهو تلقي النبي ﷺ من جبريل عليه السلام، ودرسته تضع الدارس على أصل أصول الأسس المنهجية في الهيئة التعليمية لألفاظ القرآن الكريم، وتمكنه من تحليل ما يتناقله المسلمون من تلك الهيئات . لذا استحق هذا الموضوع الجليل إفراده بالبحث والدراسة ليُعلم من خلاله كيف كان تلقي الرسول ﷺ لألفاظ القرآن من جبريل عليه السلام، وكيف كان أداء جبريل عليه السلام لتلك الألفاظ عند تعليمه للنبي ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَأَنْتَ لَنْتَلَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ "الزلزال" (٦)؛ ومن أهم دواعي ذلك غير الاطمئنان السابغ على حقيقة الحفظ الإلهي لألفاظ القرآن الكريم أن تُتخذ التفاصيل المنهجية في طريقة تلقين جبريل عليه السلام سبيلاً منهجياً في الخطة التعليمية لألفاظ القرآن يُرجع إليها، ويُحاكم عند الاختلاف إلى مُتَضَمَّنَاتِهَا، ما دامت موضوعة ضمن دائرة الأسوة والطاقة البشرية.

(١) انظر لمعرفة بعض الآثار الدالة على ذلك: (ابن الجزري) أبو الخير محمد بن محمد بن محمد: منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ٢٠-٢١- دار زاهد المقدسي، تفضل بقراءته بعد طبعه: الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، والشيخ أحمد محمد شاكر .

(٢) راجع: (الظاهر بن عاشور): التحرير والتنوير ١٩ / ٢٢٣، لم تذكر الطبعة، ولا الناشر، و (الألوسي) محمود شكري البغدادي ت ١٢٧٠هـ: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٩ / ٢٣٧، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م - قرأه وصححه: محمد حسين العرب؛ إذ رجحا ككثر من المفسرين أن المُتَقِي المراد في الآية هو جبريل عليه السلام وأن صفى العلم والحكمة إليه ترجع .

ويصبح طرق هذا الموضوع في حيز الضرورة في آنٍ تعالت فيه أصوات الانهزام أمام الضغط الثقافي المستعلي الوافد، فنادت بعدم التزام اللفظ، وأنكرت التزام الأداء من حيث الأصل<sup>(١)</sup>، بل حاولت فيها أن تجعل القرآن كأبي بناء لغوي منطوق يُكَوَّن صورة أدائية، تتغير بتغير الزمن، ولا يعوق هذا التغيير عوامل التقديس<sup>(٢)</sup>....

### فها هنا أصلاً استلزمنا البحث في هذا الموضوع:

**إيجابي:** وهو معرفة أصل أصول الأسس المنهجية في الخطة التعليمية لألفاظ القرآن الكريم، والتأكيد الواقعي لحقيقة الحفظ الإلهي لألفاظ القرآن الكريم وأدائه .

**سليبي:** وهو التأكيد على المتضمنات الذاتية التي ضمتها عملية تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم من جبريل الطيب مما يظهر معها قهافت أي طرح غريب في ميدان تلقسي اللفظ القرآني .

اقتضى ذلك كله أن تُدرَسَ - بالتفصيل - هيئة إلقاء جبريل الطيب ألفاظ القرآن الكريم، وهيئة تلقي النبي ﷺ لها، وتُتَعَدَّ قواعدها، وتُبيَّنَ محكماتها؛ إذ ذلك أصل أصول الكليات العلمية الإسلامية، كما هو قاطع لمختلف الأقوال، ومتنازع التأويلات في الجوانب التي تُتَعَلَّم في القرآن الكريم من حيث لفظه، ودخول طريقة أدائه في ذلك التعليم.

(١) انظر: مثال ذلك في كتاب: الفرقان لمن رمز لاسمه بابن الخطيب، وهو محمد محمد عبد اللطيف، الطبعة لم تذكر - دار الكتب العلمية - بيروت، وقد طبع هذا الكتاب، ومما زعمه أن القرآن حفظ بمعناه لا بلفظه، وأن القرآن لا يجسب تلقيه من القراء، فأصدر شيخ الأزهر بعد طبعه قراراً بتشكيل لجنة من ثلاثة من العلماء لمناقشة ما جاء فيه، فوضعت اللجنة تقريرها المتضمن ذكر أباظيله عام ١٩٤٨م، وصودر الكتاب، واحتفى من أيدي الناس على أن مصدره كان الإهمال قبل ذلك، وهو كذلك بعد ذلك . وانظر: غام قدوري الحمد: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ٢١٢ .

(٢) انظر: (عرجون) الشيخ محمد الصادق (عميد كلية أصول الدين): بحث علمي لنقد مزاعم حول قراءات القرآن في رسالة: (أصوات المد في القرآن الكريم) بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية، جامعة الأزهر، اتحاد الطلاب بكلية أصول الدين، اللجنة الاجتماعية ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

## ويلاحظ في منهج البحث ما يلي:

١- الجمع بين الأقوال المختلفة في اللفظ عند عدم التنافي، مع دلالة السياق، أو غسيرة على إرادة الجمع<sup>(١)</sup>، وذلك عند بحث مسائل الكتاب العلمية... وما حال كثير من الأقوال الواردة في المسألة الواحدة إلا كما قال الإمام أبو إسحاق الشاطبي -رحمه الله تعالى-: "إذا تعددت الجهات زال التدافع، وذهب التنافي، وأمكن الجمع"<sup>(٢)</sup>.

٢- قد يسمي الباحث بعض النصوص بتسميات خاصة من حيث تعلقها بالبحث نسبة وتميزاً واختصاراً، اجتهاداً منه لا لنص خاص ورد فيها، كالتسمية بأية طه، فـيرجع عند الإحالة إلى الآية المخصصة التي وردت في ثنايا البحث من سورة طه، ولا تكون التسمية إلا لما تكرر دوراته في البحث.

٣- يكرر الباحث استعمال عبارة: **(كما هو المعمول به عند المسلمين)** في أدق الدقائق في نقل لفظ القرآن الكريم، وتلاوته كمسألة كـيفيات الترتيل، أو الوقت المستغرق للمد أو الغن... تحقياً لأمرين:

أ- ليكون دليلاً عملياً متواتراً علماً يأخذ صفة نقل الأمم عن الأمم، ويقمع زبداً من الأفكار التي تحاول الطفو في واقع المسلمين، زاعمة أن أسلوب نقل القرآن إنما هو اجتهاد من بعض القراء لا غير؛ إذ إيقاف المتقول أمام هذه الحقيقة الصارخة يجعله أمام أمرين لا بد له من أحدهما:

(١) وهو منح المحققين من العلماء، انظر مثلاً: (ابن القيم) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (٦٩١هـ - ٧٥١هـ): تهذيب مدارج السالكين / ١، ٣٩، عند الكلام على قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ...﴾ النحل / ٧٦، ط ٥، ١٤١٤-١٩٩٤م، وهذبه: عبد المنعم صالح العلي العزي - مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) (الشاطبي) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي ت. ٧٩٠هـ: الموافقات في أصول الشريعة ٣١٣/١، توزيع عباس أحمد الباز، الطبعة لم تذكر.

إما التسليم بذلك ونبذ فكرته، وإما معارضتها بدليل يبرزه، وهو أسلوب في الحوار مأخوذ من مفهوم قوله تعالى ﴿... قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ "النمل/٦٤" ... .

ب- ليستبين به مقدار الحفظ الإلهي لكتاب الله الكريم على هيئة إجماعية للأمة في كل ما يتعلق باللفظ القرآني، حتى في أدق التفاصيل، وهو أمر يدعو للدهشة ليس له تفسير إلا أن الحفظ للكتاب الكريم إلهي .

٤- ولأن الكلام في هذا البحث دائر حول أمر سمعي لا عقلي، فالشأن فيه يرجع إلى النقل، ومجال العقل الاستنباط وفق قواعد وأصول الاستنباط، ولذا يلتزم الباحث بإيراد نصوص القرآن الكريم وصحاح عند الاستدلال للحقيقة أو تععيد القاعدة فيما يتعلق بالموضوع، ولكن قد يرد -في النادر- حديث ضعف عند بعض صيارفة الحديث فيما كلن سبيله الاستئناس لا التععيد والتأصيل... وهذا منهج مقبول على تفصيل معلوم عند علماء الحديث وأصول الفقه .

### الهيكل العام للبحث:

يتكون البحث من خمسة فصول:

ووجه هذه القسمة: أن (تلقى النبي ﷺ ألفاظ القرآن) يستلزم الإحاطة العلمية بـ (التلقي)، و(النتلقي) وهو النبي ﷺ، و(المُلَقِّي) وهو جبريل عليه السلام، و(المُلَقَّى) وهو القرآن، و(الخاص من ذلك، وهو ألفاظ القرآن)... فتلك خمسة محاور، تُفصَّلُ في خمسة فصول إيماء وإشارة، أو تبيناً بالقصد الأصلي، وصریح العبارة، وبيان ذلك أن يقال:

لما كان البحث دائراً حول كيفية تعليم جبريل عليه السلام؛ فقد لزم أن تعرف مؤهلات المعلم من حيث هو معلم خاص من عالم غيبي؛ فتظهر من خلال ذلك صورة تفرغه لهذه المهمة الجليلة، وجدارته القائمة على إعداده الإلهي، واستعداده الخَلْقِي، والخَلْقِي (المهاري)؛ فكان الفصل الأول منعقداً لهذه الغاية، وعنوانه: مؤهلات المعلم.

ولأن المعلم الملقى ينتمي من حيث جنسه إلى عالم الغيب بالنسبة للبشر، وذا يقتضي عدم قدرة الإنسان في أحواله الطبيعية على الالتقاء بعالم غيبي أو الاتصال به؛ فقد لزم أن يُعَلِّمَ تفصيل السبل التي جعلت الاتصال بين المعلم جبريل عليه السلام والمتعلم وهو النبي صلى الله عليه وآله مسوراً بل أكثر يسراً من اتصال البشر بالبشر... فتخبت عند ذاك قلوب الذين أوتوا العلم بأن جبريل عليه السلام كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله في كل لحظة زمانية، في أي حيز مكاني ليؤدي مهمته التعليمية إنشاءً، أو متابعة... وذلك مفصل في الفصل الثاني، وعنوانه: اتصال جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله للوحي القرآني .

ولما كان ما سبق مقدمة لغاية البحث الأساسية: وهي بيان أوجه تعليم جبريل عليه السلام لفظ القرآن، ومتعلقات ذلك؛ وتلقى النبي صلى الله عليه وآله ألفاظ القرآن منه، فقد كان الفصل الثالث منعقداً لتلك الغاية، وعنوانه: هيئة تلقي النبي صلى الله عليه وآله ألفاظ القرآن الكريم من جبريل عليه السلام بما يحتويه من مباحثه التسعة .

وإذ توجد في كل موضوع جوانب تقرب من محور البحث عَرَضاً أو غَرَضاً؛ فقد كان الفصل الرابع منعقداً لهذه الغاية، وعنوانه: الأصول العامة في تعليم جبريل عليه السلام القرآن من حيث اللفظ، وهو يرمي لتحقيق هذا الهدف لا لغيره، كما أن فيه بيان لمظاهر الصحة التمييزية بين جبريل عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله، والارتباط الوثيق بينهما، والعلاقة الحميمة التي تمثل أوج الروابط بين مقرئ ملقي، وقارئ متلقي .

ولأن محور البحث وهو (التلقي) قد يجابه بجملة انتقادات في دقته، أو بقدح في هيئته، ويرشح ذلك غرابة الاتصال بين مخلوقين من مستويين فيزيائيين مختلفين، وخصوصيته بين طرفي العملية التعليمية التلقينية؛ فقد انعقد الفصل الأخير لمعالجة جوانب الإيجاب في السلب في موضوع البحث، بعد أن سبقته الفصول الأربعة بمعالجة جوانب الإيجاب في السلب. ولذا كان الفصل الخامس، وعنوانه: **دمغ الباطل**، وفيه يذكر الباحث بعض الشبهات المقدوح بها في دقة تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم، دامغا باطلها بحقائق التلقي اليقينية التي حفت العملية التعليمية بين النبي ﷺ وجبريل عليه السلام، ولذا فتناولها سيكون من هذه الزاوية لا غير.

ولأن البحث دائر حول منهج يعلم ويتعلم تلقيا فقد ألحق بالبحث مناقشة علمية حول ماهية المنهج المتلقى (القرآن الكريم) من حيث حدوده اللفظية كنوع من المعرفة لمذاهب العلماء حول الحدود الفاصلة في تعريف القرآن الكريم، وللتأكيد على أن اختلاف ألفاظهم في تعريفه... إن هو إلا زيادة تأكيد منهم على بديهية حدود اللفظية عند المسلمين، والمنهج التلقيني في تعلمه وتعليمه ليعلم أن التلقي صفة ذاتية للقرآن الكريم.

وقد حذف الباحث من هذه الطبعة بعض المباحث، والتراجم، والحواشي التي لم يرها ضرورية في النشر العام<sup>(١)</sup>، وكانت من أصل الرسالة، كما أن الباحث يعتذر عن الطبعة الجدلالية التي كانت تسوق إليها طبيعة المسألة المبحوثة سوفا.

ومن الله وحده - يلمتمس التوفيق والسداد،  
والحمد لله رب العالمين .

(١) أصل هذا البحث رسالة علمية قدمت لنيل درجة النحاص الأولي (الماجستير) من قسم التفسير وعلوم القرآن في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في السودان تحت إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد علي الإمام مدير جامعة القرآن الكريم سابقا ومستشار الرئاسة لشؤون التأصيل، ونالت درجة ممتاز مع التوصية بطباعتها .